

## سيمائية أسماء الشخصيات في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي (الشخصيتين الرئيسيتين نموذجاً)

هاله بادينده<sup>١\*</sup>، سوسن عباسيان<sup>٢</sup>، علي مهدي زيتون<sup>٣</sup>

١. طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، قسم العلوم والبحوث بطهران
  ٢. طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، قسم العلوم والبحوث بطهران
  ٣. عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة اللبنانية ببيروت
- تاريخ استلام البحث: ٩٤/٠٣/٢٤ تاريخ قبول البحث: ٩٤/١٢/١١

### الملخص

السيمائية عملية إجرائية تتوخى الكشف عن نظام العلامات، أي الوحدات اللفظية في النص، وهي تفتح سبلاً وآفاقاً جديدة تنير مجاهل التعبير الأدبي والفني للقاريء. سجلت أقلام الرواة روايات متعددة في العصر الحديث، منها رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، الروائية الجزائرية المشهورة التي تمّ الإقبال على أعمالها بحفاوة، واحتلت مكانة خاصة في نفوس القراء. تجسد هذه الرواية لونا متميزاً من ألوان الرواية الجديدة، وتهدف إلى إثارة الأسئلة، والتساؤلات لتحريض الوعي العام، وإثارته إلى تجديد أدواته، ومفاهيمه. تعد الشخصيات من أهم عناصر القصص، والروايات، ووسيلة لتقديم معاني الكاتب، وأفكاره؛ حيث نرى أسماء الشخصيتين الرئيسيتين في هذه الرواية تجسد للمتلقي صوراً دلالية بديعة، وترمز الشخصيات بمدلولاتها الاسمية إلى دلالات كامنة تعكس المنظومة الفكرية لدى الكاتبة. إذن يهدف هذا المقال إلى تبيين مدى علاقة اسمي الشخصيتين الرئيسيتين بالمسميين، ومدى نجاح الكاتبة في إيصال الفكرة إلى القاريء عن طريق هذين المسميين، وذلك من خلال دراسة سيميائية تحليلية - وصفية. وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه المقالة هو: اسم "خالد" الذي يعدّ الشخصية المحورية، يرمز إلى خلود الأبطال، والمجاهدين الذين بذلوا حياتهم في سبيل استقلال الوطن الجزائري وحرّيته. ويوحى هذا الاسم بالدعوة إلى استمرار طريقتهم وأفكارهم. والبطلة التي تحمل اسمين: "حياة" و"أحلام" فإنّ اسمها الأول يرمز إلى الوطن، والأم، والعشق؛ حيث يعث الحيوية في الإنسان، واسمها الثاني له دلالتان متضادتان وهما الذكريات والأحلام المتحققة الماضية، والأمال والأحلام القادمة الخائبة.

**الكلمات الرئيسية:** السيميائية؛ أسماء الشخصيات؛ رواية ذاكرة الجسد؛ أحلام مستغانمي.

## المقدمة

تعد أسماء الشخصيات الروائية من الوسائل الفنية المهمة التي يعتمد عليها الكاتب في تعميق الفكرة، والمضمون، وذلك عن طريق الرمز، والايحاء اللذين يحملهما المدلول اللفظي للاسم. فالكاتب العالم ببواطن شخصياته هو الذي يجعل اللقاء بين الشخصية والفكرة أمراً حتمياً، تقوم به الدلالات والإشارات الخاصة بالأسماء (عبد الخالق، ٢٠٠٩م: ٣٧٥).

يرى النقاد رواية "ذاكرة الجسد" من أفضل روايات القرن بفضل لغتها الشعرية، وسردها الحكائي البصري، وصورها المتجددة. والملاحظ أن المستغامي أغرقت في الإفادة من المدلولات اللفظية والاسمية وتوظيفها في خدمة فكرتها الروائية. وقد اعتمدت في عرضها القضايا والموضوعات على هذه السمة الرمزية الموجودة في الأسماء، وكانت أسماء الشخصيات وسيلتها الرمزية في بيان ما يعتمل في داخلها. وبما أن شخصيات هذه الرواية التي تقوم بأداء الأدوار في تطوير الأحداث كثيرة وتتجلى بصورة شخصيات رئيسية، وفرعية اخترنا الشخصيتين الرئيسيتين وهما "خالد" و"حياة" (أحلام) لندرس دلالات هذه الأسماء.

شهدت الدراسات الأدبية المعاصرة اهتماماً بالغاً بالروايات. إذ تمت دراسة روايات كثيرة من نواح متعددة. أما الشيء الجدير بالذكر هو أنّ هناك عدداً قليلاً من الدارسين اهتموا بدراسة رواية "ذاكرة الجسد" مع أنّها تعدّ من أهم الروايات المعاصرة. فمن الكتب التي يمكن الإشارة إليها كتاب دراسة نقدية وفكرية لروايتي "ذاكرة الجسد" و"وليمة لأعشاب البحر" من خلال أثر الحزبية السياسية في الأدب، لرجاء نقاش (٢٠٠٧)، وهي دراسة قامت بموازنة بين هاتين الروايتين. وكتاب الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغامي (ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس، وعابر سرير) لحسينة فلاح (٢٠١٠) وهو بحث عن خصوصيات وتقنيات اللغة الواصفة في خطاب روايات مستغامي. ومن الدراسات التي تمت فيها معالجة هذه الرواية مقالة نشرت في مجلة "المعرفة" لعاطف بطرس (١٤٢٥) وعنوانها «الدراسات والبحوث: رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي والأفق المفتوح»، العدد ٤٩٣. وقد تناول الباحث في هذا المقال تعددية اللغة في هذه الرواية. كما كتبت سامية حامدي (٢٠٠٨) مقالة بعنوان «شعرية النص الروائي في رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغامي» وكما يبدو من اسم المقال أنه قد تطرق إلى دراسة شعريتها. والمقال الذي قام

بأدائه علي عدالت نژاد (١٣٩٣) باسم «تحليل سبك شناختي آثار احلام مستغانمي با تكيه بر رمان ذاكرة الجسد» في مؤتمر الأدب المعاصر (الجزائر) في جامعة شهيد بهشتي وقد تناول أسلوب أحلام في هذه الرواية بالبحث. ومقالة «مقاييسه ساختار بازگشت زمانی در رمان "دو دنيا" نوشته گلي ترقی و رمان " ذاكرة الجسد" نوشته احلام مستغانمي» كتبها نرگس گنجي والآخرون (١٣٩٢) فقامت بموازنة عنصر الزمان في روايتين من منظر جرار جنت، العالم الفرنسي و مقالة «دراسه سوسيونصية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي» لفاطمه اكبري زاده والآخرون (١٣٩٣) درسوا البناء الدلالي من المنظور السوسولوجي في الاكتفاء بالنص دون الرجوع إلى خارجه. أما الرسائل والأطروحات التي كتبت في هذا المجال أطروحة فاطمة أكبري زاده (١٣٩٠) «مطالعه تطبيقي رمان های ذاكرة الجسد احلام مستغانمي و زويا پيرزاد در پرتو نظريه چندآوايي باختين» في جامعة تربيت مدرس بإشراف الدكتورة كبرى روشنفر. ورسالة «بررسی و تحليل داستانهای ذاكرة الجسد، فوضى الحواس و عابر سرير احلام مستغانمي» (١٣٩٠) لزهراء ناظمي التي حاولت الباحثه فيها أن ترسم الأوضاع السياسي، والاجتماعيه، والثقافية في الجزائر مستندة على عناصر القصة. ورسالة بركان سليم (٢٠٠٤) «النسق الإيدئولوجي وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيو بنائية لرواية ذاكرة الجسد» في جامعة الجزائر بإشراف عبد الحميد بورايور لنيله شهادة ماجستير. ورسالة «سيمائية النص في روايه عابر سرير لأحلام مستغانمي» كتبها فاطمة بلعباسي (٢٠١٢) في جامعة ابوبكر بالقايد بتلمسان؛ حيث درست الرواية فيها من ناحية سيميائية النص وحاولت أن تطبق المنهج السيميائي في دراسة نقدية لأدبية الجزائرية المعاصرة من خلال النموذج المختار "رواية عابر سرير".

إذن البحث عن السيميائية في هذه الرواية لم يحظ بعناية كافية، إذ يمكن أن نشير إلى أن السيميائية في هذه الرواية لا تزال غير مدروسة من قبل الباحثين. ولهذا تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على سيميائية أسماء الشخصيتين الرئيسيتين، كما هو الشأن في الدراسات الأدبية التي تأتي في هذا الإطار. فيحاول هذا المقال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١. ما هي سيميائية اسمي الشخصيتين الرئيسيتين في رواية «ذاكرة الجسد»؟

٢. ما هي علاقة هاتين الشخصيتين باسميهما في الرواية؟

أما الفرضية التي تطرح نفسها ونحاول مناقشتها وإثباتها أثناء البحث هي: تعددية دلالات أسماء الشخصيتين الرئيسيتين في هذه الرواية وملاحظة تداعياتها. تنتهج هذه الدراسة، المنهج الوصفي-التحليلي، وترصد أسماء الشخصيات ودلالاتها في رواية «ذاكرة الجسد» مستعينةً بشواهد ونماذج تعين القارئ على فهم وتدوُّق السيميائية في الرواية.

### التعاريف

لا يمكن الولوج في حقل السيميائية إلا عبر معرفة معناها في اللغة والاصطلاح، إذ بدونها تستغلق علينا آفاق الفهم، ويتعسر فهم الدلالات. فيجب علينا أن نتحدث عنها لغةً واصطلاحاً، ولو موجزة.

### السيميائية لغةً

اشتقت مصطلح السيمياء من مادة "سوم" وهي مقلوب مادة "وسم" والوسم: أثر كي. وبعير موسوم: وسم بسمة يعرف بها، من قطع أذن أو كي (الغراهيدي، ج ٧: ٣٢١). والسُّومَةُ والسَّيْمَةُ والسَّيْمَاءُ والسَّيْمِيَاءُ: العلامة. وقوله عزّ وجلّ: حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ [الذاريات/٣٤] وقال الجوهري: مُسْوَمَةٌ أَي عَلَيْهَا أَمْثَالُ الْخَوَاتِيمِ (ابن منظور، ج ١٢: ٣١٢). الوَسْمُ: التأثير، والسَّمَّةُ: الأثر. يقال: وَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسَمًا: إِذَا أَنْتَرْتُ فِيهِ بِسْمَةً (راغب، لاتا، ج ١: ٨٧١). فيتضح مما ذكرناه أن كلمة سيمياء مشتقة من مادة "وسم" وبمعنى العلامة أو الإشارة إلى شيء ما.

### السيميائية اصطلاحاً

السيمولوجيا والسيميوطيقا، والسيميائية مسميات معرّبة ثلاثة لعلم واحد، هو علم الخصائص العامة لمنظومات العلامات (جاء من اليونانية، Semeiotikon من Semeion = علامة). وهو علم يدرس العلامة ومنظوماتها (أي اللغات الطبيعية والاصطناعية)، ويدرس أيضاً الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولها.

تحتل السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة مميزة فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله، وامتداداته، ومن حيث مردوديته، وأساليبه التحليلية. إنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات، والفلسفة، والمنطق، والتحليل النفسي؛

فالسيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني (دولودال، ٢٠١١: ٢٣) والسيميائية علم يُعنى بدراسة أنساق العلامات ضمن الحياة الاجتماعية. فهي تركز من جهة أولى على وصف مختلف الأنساق العلامية، وهي تركز من جهة ثانية على وظائفها (بن عياد، ٢٠٠٩: ٨٣).

كان أفلاطون (٣٤٨ ق.م) من الرواد الأوائل، فيعلم العلامات الذي يتأمل في أصل اللغة. وأولى أرسطو (٣٢٢ هـ.ق) عناية خاصة بالأسماء وبالتأويل في كتابه "فن الشعر" (كوبلي، ٢٠٠٥: ٥). ولقد أخذت السيميائية تتبلور مع تقدم العلم، والعلوم الإنسانية بصورة خاصة إذ مرت بمراحل عديدة. وأول باحث قدّم مصطلح سيميولوجيا هو اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، غير أن الدراسة السيميولوجية في عصره لم تتجاوز إطار النظرية العامة للغة، وفلسفتها النظرية (بشير، ١٩٢٨: ٥٥). ويعدّ ساندرس بيرس من النقاد الغربيين الأوائل في تأسيس علم السيميوطيقا أو علم العلامات. فقد مثّل بحق الاتجاه السيميوطيقي في الدراسات السيميائية الحديثة. وقد تجلّى ذلك في كتابه الموسوم بـ: «كتابات حول العلامة». واللافت للانتباه أنّ بيرس قد عمل على الربط بين المنطق والسيميوطيقا «فليس المنطق بمفهومه العام إلا اسماً آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات» (المصدر نفسه، ٦٥). إن نظام بيرس السيميائي (السيميولوجي) هو عبارة عن مثلث، تشكل الإشارة فيه الضلع الأول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى الذي يمثّل الضلع الثالث. فالعلامة إشارة تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى. فالعلامة عنده متعددة الأوجه على خلاف العلامة (الدليل) عند دوسوسير الذي نتحدث عنه فيما يلي (دقة، ١٩٢٤: ٩١). إن التأسيس الحقيقي لعلم السيمياء قد ظهر بشكل واضح مع العالم اللغوي السويسري «فرديناند دي سوسير» (المصدر نفسه، ٥٧)، في كتابه «محاضرات في الألسنية العامة» الصادر عام ١٩١٦ (المصدر نفسه، ٦٥). اهتم سوسير خاصة بالإشارات اللسانية (كالكلمات)، فحدّد الإشارة على أنّها تتكون من «المدال» و«المدلول». ويميل الشراح المعاصرون إلى وصف المدالّ بأنه الشكل الذي تتخذ الإشارة، والمدلول بأنه المفهوم الذي ترجع إليه (تشاندر، ٢٠٠٨: ٤٦). والعلاقة بين المدال (الرمز الاصطلاحي المادي)، والمدلول (المفهوم الذهني الذي يولده المدال)، علاقة يكتسبها مستخدمو اللغة في مرحلة عمرية مبكرة جداً لدرجة أنهم لا يشعرون بأي انفصال بين الاثنين

مطلقاً (كوبلي، ٢٠٠٥: ٧٧). تقوم دراسة العلامة على التحليل التركيبي (التألفي) الذي يعنى بدراسة بنية النص السطحية، وتأويل العلامة الإشارية الذي يسعى إلى تحديد مجموعات الدلالات الكامنة وراء المضمون الذي يظهر في النص (الدرمكي، ٢٠١٢: ١٠٦). المبدع في تصور السيميائيين يحصد الكلمة من مخزون اللغة فيدخلها في سياق جديد وهو الدخول الذي يجعلها تحمل أكثر من دلالة (بشير، ١٩٢٨: ٦٣). قال أحد النقاد عبارة لا تخلو من البراعة «تخبرنا السيميائية عن أشياء نعرفها لكن بلغة لن نفهمها ابداً» (تشاندر، ٢٠٠٨: ٤٢).

### أحلام مستغانمي

ولدت أحلام مستغانمي سنة ١٩٥٣م بتونس. تخرّجت سنة ١٩٧١ من كليّة الآداب في الجزائر ضمن أول دفعة معرّبة تتخرّج، بعد الاستقلال، من جامعات الجزائر. تزوّجت من صحفي لبناني، وأقامت في باريس. ثمّ شاركت في الكتابة في مجلّة «الحوار» التي كان يصدرها زوجها من باريس، ومجلة «التضامن» التي كانت تصدر من لندن. وديوانها الأول أصدرته سنة ١٩٧١ في الجزائر تحت عنوان "على مرفأ الأيام..". أصبحت أحلام مستغانمي صاحبة الروايات الأكثر مبيعاً في العالم العربيّ، من خلال ثلاثيتها «ذاكرة الجسد» (١٩٩٣)، و«فوضى الحواس» (١٩٩٧)، و«عابر سرير» (٢٠٠٣). وأكملت مسيرتها الأدبية بإصدار كتابيها عام ٢٠٠٩ «نسيان COM»، و«قلوبهم معنا وقتنا بلهم علينا» الذي يتناول الاجتياح الأميركي للعراق. بعد انتظار دام تسع سنوات، عادت الكاتبة عام (٢٠١٢) إلى عالم الرواية عبر عملها الجديد «الأسود يليق بك» الذي حقق نجاحاً ساحقاً حال نزوله للمكتبات، بتجاوز مبيعات هذه الرواية سقف المئة ألف نسخة خلال الشهرين الأولين لصدورها (مستغانمي، ٢٠١٤).

### رواية ذاكرة الجسد

تحدث رواية "ذاكرة الجسد" الجزائرية لأحلام مستغانمي عن "خالد بن طوبال" أحد مقاتلي الثورة الجزائرية الذي فقد أحد ذراعيه أثناء جهاده ضدّ الفرنسيين، وانتقل بعد ذلك إلى باريس ليمارس هناك فنّ الرّسم. يلتقي هناك فتاة جزائرية في معرضه الذي أقامه، ثمّ يكتشف أنّ الفتاة ابنة قائده "سي الطاهر" الذي كان من الثوّار، وكان خالد يرى فيه الأخ، والجار، والجندي المدافع عن وطنه.

وفي إحدى المعارك يصاب خالد في ذراعه اليمنى. فاقتضت الضرورة أن تبت، وبالتالي أن يحال خالد إلى الحياة المدنية حيث كانت تونس ملجأ المعطوبين من جيش التحرير. وعند مغادرته الجبل يأتيه «سي الطاهر» ليطمئن عليه ويودعه، ويحمله في الوقت نفسه أمانة إلى أمه، و ورقة فيها اسم المولودة منذ شهر، وكلفه بتسجيلها في دار البلدية. وبعد أربع سنوات يسقط "سي الطاهر عبد المولي" شهيداً في ساحة الفداء. يتعلّق خالد بابنته "حياة" (أحلام)، ويعشقها، ويتذكّر من خلالها قائده الذي تعلق به قبلها، وأمّه التي افتقدها، ويتذكر كذلك مدينته الجزائرية "قسنطينة"، ولكن الفتاة تتزوّج من ضابط جزائري كبير، وثري ذي نفوذ في الحكومة الجزائرية، فيصاب "خالد" بالأس، والكآبة. وتوجهت الفتاة دعوة إلى خالد للحضور في حفل زواجها في قسنطينة ليزورها مرة أخرى ثمّ يرحل "خالد" إلى قسنطينة، ويزور مسقط رأسه بعد مضي سنوات عديدة. أحدثت أحلام مستغانمي هزة في العالم الأدبيّ عام ١٩٩٣ عُقب إصدار روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" التي بيع منها أكثر من مليون نسخة، وبلغت مجمل طبعاتها أربع وثلاثين طبعة. وحصلت هذه الرواية على جوائز عديدة منها: جائزة مؤسسة نور للإبداع النسائيّ في القاهرة ١٩٩٦م، وجائزة نجيب محفوظ ١٩٩٨م.

### سيمائية أسماء الشخصيتين الرئيسيتين في رواية "ذاكرة الجسد"

نشاهد في هذه الرواية صلة وطيدة بين الشخصيات وأسمائها؛ خاصة في اختيار أسماء الشخصيتين الرئيسيتين، "خالد" الراوي و "حياة" التي من أجلها كتبت الرواية. نرى أنّ خالدًا يقرر أن يخطط قصته مع الوطن، ومع مدينته قسنطينة اللذين جسّدتهما "حياة" في ملاحظتها وطباعتها. والظاهر أن اختيار هذه الأسماء لم يكن اعتباطياً بل اختارتهما مستغانمي لدور وظيفيّ بعد أن دقت في انتقائها؛ لأننا نراها تسمّى الشخص الذي كان أكثر الثوار مروءة، وشجاعة، وطهارة بـ"سي طاهر"، «ومات سي طاهر... طاهراً على عتبات الاستقلال» (مستغانمي، ٢٠١٤: ٤٥). وتسمى شخصية فلسطينية من غزة بـ"زياد الخليل"؛ لكن عندما تتحدث عن شخصية أحد الثوار وهو الذي انقلب على المبادئ التي كان يقاتل من أجلها بتأثير المال، والسلطة، فإنّها لا تستطيع أن تسميه وتأتي باسم سي وثلاثة نقاط فقط «(سي...)» ها هو إذن وحديثه الذي لا يتوقف عن مشاريعه القريبة والبعيدة...» (مستغانمي، ٢٠٠٠: ١٦٢).

## شخصية خالد

يعدّ "خالد" في هذه الرواية شخصية محورية نرى له علاقات متعددة مع جميع الشخصيات، ويحضر بكثرة على مساحة النص. فهو شخصية تمثل الماضي والتضحية في سبيل حرية الوطن. وهي تعاني مما مضى في حياتها من مشاكل سياسية، واجتماعية، ونفسية. إنّه شخصية فقد أمّه وتزوَّج أبوه، وفقد ذراعه في الحرب، وأصبح من ذوي العاهات. صار يظنّ أنّ أحداً لا يرى سوى ذراعه المبتورة، وأنه حزين لنسيان الشهداء وموتى الحرب. نشأ خالد في قسنطينة، وخاض غمار الثورة في ظلها قبل أن يسافر إلى فرنسا؛ حيث عانى الغربة، والحنين إلى الوطن في هذه الرواية. في الواقع هو ممثل جيل يعيش بين الغربة والانتماء، بين ماضيه الثوري، وحاضره المنهزم، والمنكسر. وذلك بسبب تضييعه الوطن، وفقدانه الحبّ.

## شخصية حياة (أحلام)

حياة ابنة المجاهد الشهيد "سي طاهر عبد المولى" قائد "خالد" في حرب التحرير الجزائري. وأمّها اختارت لها اسم "حياة" بانتظار عودة أبيها، و أبوها يختار لها اسم "أحلام"، ويأمر خالد بتسجيله في البلدية بعد رجوعه إلى المدينة. نرى خلال هذه الرواية مرات عديدة ينادي فيها "خالد" أحلام بـ"حياة" من دون أن يتلفظ، وطوال القصة باسم "أحلام" ولم ينادها به أحد. يجدر بنا أن نشير إلى دلالة هذه الأسماء في ثلاثة مستويات وهي: المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، وذلك للتعرف على سبب اختيار الكاتبة هذه الأسماء لشخصيات هذه الرواية.

## المستوى الصوتي

إنّ هناك تفاعلاً دائماً بين السياق والتشكيل الصوتي. فالمبدع يختار بوعي أو من دون وعي التشكيل الصوتي المناسب للسياق الذي يخوض فيه، كما أن السياق هو الذي يخلع على التشكيل الصوتي إيجاءاته المناسبة له. فهناك علاقة بين تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي للكلمة ومناسبتها لسياقها، ونسقها الدلالي (ابن جني، ١٩٢٩، ج ١: ١٦). إنّ الدلالة الصوتية هي اللبنة الأولى في منظومة الدلالة، ولأنّها هي التي تخلق المعنى المعجمي للكلمة بعد ذلك، وتعطي



لكلّ كلمة قيمة خلافية فارقة لها عن غيرها من الكلم (المصدر نفسه، ٣١). إذن بسبب أهمية الأصوات نقوم بدراسة الأصوات الموجودة في هذه الأسماء الثلاثة:

**خالد:** تتكوّن مفردة خالد من حروف (خ.ا.ل.د). ولكلّ من هذه الحروف صفات، وبالتالي دلالات خاصة؛ فحرف الخاء ذو صفة هي الاستعلاء، والإصمات، والرخاوة، والجهر، والانفتاح فصفة الاستعلاء الموجودة في حرف الخاء مع ألف المدّ ذات دلالة تشير إلى الشدة والقوة. «وإنّها تدل على الانتشار والتلاشي» (عباس، ١٩٩٨: ١٧٣). و«إن الألف اللينة يقتصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصية الامتداد عليها في المكان أو الزمان» (المصدر نفسه، ٩٦)؛ بينما لحرف اللام صفات الاستفال، والإصمات، والتوسط (بين الشدة والرخاوة)، والجهر، والانفتاح؛ «فاللام يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والاتصاق» (المصدر نفسه، ٦٧). ولحرف الدال نفس صفات حرف اللام إلا أن لها صفة الشدة بدل التوسط؛ «فالدال يدل على الصلابة والشدة وكأنه حجر صوان» (المصدر نفسه). وهكذا فإنّ مفهوم خالد بحسب مقاطعها، وحروفها ينطوي على الصلابة، والشدة، وامتدادها، وتماسكها في كلّ الأزمنة، والأمكنة. وهذا ما قصدته مستغائمي من اختيار اسم "خالد" الذي يوحي بصلابة الثور، وصمودهم، ويتمنى امتداد ذكرياتهم طوال الأعصار، وفي كلّ مكان، وزمان.

**حياة:** يتكوّن هذا الاسم من حروف (ح.ي.ا.ة) فلحرف الخاء صفة الاستفال، والإصمات، و الرخاوة، والهمس، والانفتاح؛ «فحرف الخاء يحدث صوته باندفاع النَّفْس بشيء من الشدة مع تضيّق قليل مرافق في مخرجه الحلقّي، فيحتك النَّفْس بأنسجة الحلق الرقيقة، ويحدث صوت هو أشبه ما يكون بالحفيف» (المصدر نفسه، ١٨٠). «وهو بحفيف النَّفْس أثناء خروج صوته من أعماق الحلق، يرفد اللسان العربي بأعذب أصوات الدنيا قاطبة، وأوحاها بمشاعر الحبّ، والحنين. وهكذا كان الصوت الغنائي الذي يتصف بخصائص صوت الخاء هو أغنى الأصوات عاطفة، وأكثرها حرارة، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب، ورعشاته» (المصدر نفسه). ونفس صفات الخاء هي لحرف الياء؛ «فالياء لينة جوفية» (المصدر نفسه، ٩٨). والألف كما ذكرناه آنفاً تدلّ على الامتداد في المكان، والزمان والصفات التي اتصف بها حرف الياء يتصف بها حرف التاء؛ «فالتاء حرف مهموس انفجاري شديد... ومما أسند إلى هذا الحرف من الشدة، والانفجار، وما وصف به

من القرع بقوة، فإنّ صوته المتماسك المرن يوحي بلمس بين الطراوة، والليونة» (المصدر نفسه، ٥٤). وهكذا مفهوم الحياة بحسب مقاطعها، وحروفها ينطوي على الحب، والحنين في كلّ مكان وزمان مصاحباً لليونة، والطراوة في العاشق. وها هي الكاتبة ترمز باسم "حياة" إلى الحب، والحنين إلى الوطن، وقد بعث هذا الاسم الحياة في جسد "خالد". ولذلك نشاهد هذه المفردة بكلّ حروفها رقيقة تستدعي النعومة، واللطافة، وما يجيى من جديد ويحظى بالنعومة، والطراوة، والرقة.

**أحلام:** الاسم الثاني لـ "حياة" هو "أحلام". يتكون هذا الاسم من حروف (أ.ح.ل.ا.م) ولحرف الهمزة صفات الاستفال، والإصمات، والشدة، والجهر، والانفتاح «وصوت الهمزة في أول اللفظة يضاهي تنوؤاً في الطبيعة» (المصدر نفسه، ٩٤). وصفات الحاء ودلالاتها ذكرتنا آنفاً وهي ذات دلالة الحب، والحنين؛ واللام تدلّ على الليونة، والتماسك، والاتصاق؛ والألف للامتداد في الزمان، والمكان؛ ولحرف الميم نفس صفات الهمزة إلا أن هناك اختلافاً في الصفة الثانية وهي صفة الرخاوة؛ «فالميم رقيق فإنّ صوته يوحي بالليونة، والمرونة، والتماسك مع شيء من الحرارة» (المصدر نفسه، ٧٢). وهكذا فإن مفهوم أحلام بحسب مقاطعه وحروفه اللينة والرقيقة يدلّ على شيء من التداخل الرقيق والمبهم، كأنّ هذا الاسم يعيش بين ضبابية وشفافية بسبب الآمال التي لم تتحقق في الماضي والآمال التي يمكن أن تتحقق في المستقبل. واستخدام الحروف الرقيقة في اسمي البطلة بسبب أنوثتها، والابتداء بحرف الحاء الثقيلة في اسم البطل من أهم الإيقاعات الصوتية التي يمكن الإشارة إليها في هذه الرواية.

### المستوى المعجمي

«خالد» من وجهة نظر معجمية اسم فاعل مشتق من مادة "خ.ل.د"، وما نجده من معاني هذه الكلمة: خلد: الخُلْد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها. خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْدًا و خُلُودًا: بقي وأقام.... خلد: أبطأ عنه المشيب، والضعف وقد أسنَّ، كأنه خُلِقَ ليخلد فهو خَالِدٌ ومُخَلَّدٌ. والخالدة: نبات من فصيلة المركّبات تدوم أزهاره طويلاً...والخوالد: الجبال والحجارة والصخور لطول بقائها بعد دروس الأطلال (لسان العرب، ج ٣: ١٦٤). و«الخُلُود: هو تزيي الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكلّ ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، كقولهم للأثافي: خوالد.» (راغب: ٢٩٢) والفرق بين الخلود والبقاء أن الخلود

استمرار البقاء من وقت مبتدأ، والبقاء يكون وقتين فصاعداً. وأصل الخلود اللزوم ومنه أخلد إلى الأرض وأخلد إلى قوله أى لزم معنى ما أتى به، فالخلود اللزوم المستمر (عسگری، ١٣٦٣: ٢٩٩). انطلاقاً من كل هذه المعطيات، نجد العلاقة بين اسم "خالد" وخلود أفكاره، وآماله التي تحاول الكاتبة أن تعبر عنها في هذه الرواية، هذا الاسم يؤكد الدوام والبقاء.

**حياة:** حياة من الناحية الصرفية مصدر من مادة (ح.ى.ى). الحياة تستعمل على أوجه: «الأول: للقوة التامة الموجودة في النبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حيّ... الثانية: للقوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيواناً... الثالثة: للقوة العاملة العاقلة والرابعة: عبارة عن ارتفاع الغم» (راغب: ٢٦٨). حياة مصدر لا ينحصر بزمان أو مكان خاص، فيدل على الحيوية مطلقاً وبناء على المعنى الرابع لهذه المفردة الذي حيّ، هو متلذذ من حياته ونموه بسبب ارتفاع الهمّ منه و"حياة" هي التي تزيل الغم من "خالد" ويعطيه الحيوية بعد أن كان كئيماً حزياً.

**أحلام:** الحلم: الرؤيا، يقال: حلم يحلم إذا رأى في المنام (فراهيدي، ج٣: ٢٤٦). والجمع أحلام، ابن سيده: حلم في نومه يحلم حُلماً واحتلم واحتلم وتَحَلَّمَ الحُلْم: استعمله. وحلم به وحلم عنه وتَحَلَّمَ عنه: رأى له رؤياً أو رآه في النوم (ابن منظور، ج١٢: ١٤٥).

فاسم "أحلام" جمع الحلم، والحلم كنور في الأعلى يحاول الإنسان الوصول إليه. والأحلام الماضية تشكل ذكريات الإنسان، أما الأحلام القادمة فلا وجود لها في عالم الواقع. ولكن الانسان يسعى للوصول إليها.

### المستوى الدلالي

لا يمكن معرفة دلالة الأسماء، وفك رموزها إلا عن طريق تحليل النص، والتوغل في استكشافه؛ لأن النص يعكس لنا تفسير الأسماء التي استخدمتها الكاتبة في روايتها وتأويلها. عندئذ تتضح الدلالة عندنا؛ إذن علينا تحليل نص الرواية للحصول على دلالة الأسماء:

**خالد:** تأتي الكاتبة بهذا الاسم في صفحات متعددة ونراها تنادي "حياة" البطل أو يناديه أخوه حسان، مرات عديدة. فقد تكرّر هذا الاسم ست عشرة مرة في النص. تعتقد مستغامى أنّها تستطيع أن تخلد الأشخاص وتخلد من تحبه عن طريق كتابة الرواية قائلة: «كنت أعتقد أن الرواية طريقة الكاتب في أن يعيش مرة ثانية قصة من أحبه وطريقه في منح الخلود لمن أحب» (المستغامي، ٢٠٠٠: ١٩).

هي تريد أن تتخدد بكتابتها من ضحى بنفسه في سبيل استقلال الوطن وحرية. ويعدّ "خالد" أحد هؤلاء المجاهدين: «والجثة التي حكمت عليها بالخلود، فرما كنت أنا ضحية روايتك هذه كالعادة... أن تخطيها بالكلمات» (المصدر نفسه) وعن هذا الطريق تريد الكاتبة أن تحفظ بكلماتها ذكرى مجاهدي الجزائر الذين أحسّ خالد أنهم خضعوا لنسيان الناس قائلاً: «خمسة وأربعون ألف شهيد سقطوا في مظاهرة هزت الشرق الجزائري كلها... هل أنساهم؟؟» (المصدر نفسه، ٣٢٠). رأى "خالد" في السنوات الأولى بعد الحرب، أنّ الناس يحترمونه بسبب يده المبتورة، إلّا أنّ نظرهم هذه قد تغيّرت للمجاهدين بعد مضي سنوات: «أو ربما في السنوات الأولى للاستقلال... تنظر إلى ذراعي، كانوا يوحون بالاحترام أكثر مما يوحون بالشفقة... للمحارب هيته، ولعطوي الحروب شيء من القداسة بين الناس ولم تكن مطالباً بتقدم أي شرح... اليوم بعد ربع قرن أنت تحجل من ذراع بدلتك الفارغ الذي تخفيه بجيأ في جيب سترتك» (المصدر نفسه، ٧٢). ومرة أخرى يشتكى على لسان عشيقته "حياة" عندما تتحدث عن أبيها: «ما فائدة أن يمنح اسم أبي لشارع كبير، وأن أحمل ثقل اسمه الذي يردده ما فائدة ذلك إذا كنت لا أعرف عنه أكثر مما يعرفون أمامي المارة، والغرباء عدّة مرّات في اليوم» (المصدر نفسه، ١٠٣) في الواقع؛ هي لا تقنع بتسمية شارع باسم أبيها بل تريد أن تعرف أفكار أبيها وأحاسيسه: «يهمني أن أعرف شيئاً عن أفكاره، أخطائه، وحسناته» (المصدر نفسه). في الحقيقة؛ تعاني مستغامى من تصرّف الناس مع الشهداء والمجاهدين الذين بذلوا مهجهم في سبيل حرية الوطن. وتقول على لسان "خالد" لا تتسبّب العاهة الموجودة في جسده بعدم خلود اسمه وتضحياته في أذهان الناس «لن تمنعنا عاهتنا من الخلود» (المصدر نفسه، ١٦٦). ويعتقد أنّه لا يمكن تزوير أسماء الشهداء: «أسماء الشهداء غير قابلة للتزوير، لأنّ من حقهم علينا أن نذكرهم» (المصدر نفسه، ٣٨٦) ولا يستطيع أحد أن يأخذ تاريخ وطنه وهويته منه: «إنّ ما في أعماقنا هو لنا ولن تطوله يد أحد» (المصدر نفسه، ١٠٦)؛ لأنّ كلّ الوطن ملطخ بدماء الشهداء ومدين لتضحياتهم: «وكم من مدينة أصبح سكّانها شهداء قبل أن يصبحوا مواطنين» (المصدر نفسه، ٣٩٦).

نرى سلط هذا النص الروائي الضوء على واقع الوطن، معتمداً على ما مرّت عليه أحداث من مرحلة الثورة ومن المراحل الحرجة، وتصفية الحسابات في مرحلة ما بعد الاستقلال، إذ أنّ

الأصوات الروائية قد صنفت في هذا الإطار الموضوعي على شكل نسقين إيديولوجيين بارزين: الانتهازي، والطامح للتغيير. الإيديولوجية الانتهازية هي منظومة القيم التي تحكم الفرد بمراعاة مبدأ النفعية والمصالح الفردية دون التوجه إلى حقوق الآخر. يتبنى هذا النسق الإيديولوجي النفعي أصوات روائية مختلفة من الرجال السياسيين، ومنهم شخصية "سي شريف" عم أحلام و"سي مصطفى" زميل خالد الثوري السابق. وينوي النسق الإيديولوجي الطامح للتغيير، لمستقبل أحسن للوطن، ويرفض المواقف الانتهازية والقناعات الخادعة. تدخل أصوات روائية كثيرة في حيز هذا النظام الفكري. الأصوات المختلفة من الشخصيات نحو شخصية البطل السارد، و"شخصية أحلام" رمز الوطن، و"شخصية زياد" الشاعر الفلسطيني المناضل (أكبرى زاده، ١٣٩٣: ١٧).

في الحقيقة؛ اختارت مستغانمي اسماً مؤهلاً للبطل. وهو "خالد" الذي يريد أن يخلد ماضيه الذي قضاه في سبيل تحرير الجزائر والذي يريد تخليد الشهداء ومعطوي الحرب في أذهان الناس؛ فاسم "خالد" يوحي بالخلود والاستمرار طوال التاريخ والأزمنة القادمة.

وقد تحققت آمال خالد عندما بنى نصب تذكاري للثورة الجزائرية المسمى بـ"مقام الشهيد" سنة ١٩٨٢م بمناسبة إحياء الذكرى العشرين لاستقلال الجزائر وتخليد الذكرى ضحايا حرب التحرير، ويعد هذا المقام أحد أبرز معالم مدينة الجزائر الحديثة، حيث يتألف هذا النصب من ثلاث أوراق نحيل تشكل برجاً إلى جانب متحف حربي (ويكي بديا).

**حياة:** كان لهذه الشخصية الروائية اسمان: الأول "حياة" الذي سمّتها أمها به: «أمي قررت أن تسميني "حياة" في انتظار مجيء أبي» (المصدر نفسه، ١١٠)، بينما اسمها الرسمي هو "أحلام" ثبت رسمياً في سجلات البلدية بيد خالد بعد وصية أبيها: «وأود بتسجيلها في دار البلدية لو استطعت ذلك» (المصدر نفسه، ٣٦) لكن لا يعرف "خالد" بأي اسم ينادي البطلة بعد رؤيتها في معرض رسومه: «وعندما أسميك فبأي اسم؟ تُرى أدعوك بذلك الاسم الذي أراده والدك... أم باسمك الأول، ذلك الذي حملته خلال ستة أشهر في انتظار اسم شرعي آخر؟ "حياة"» (المصدر نفسه، ٤٢). يرى خالد "حياة" رمزاً للوطن الذي شعر بالحياة فيه لأول مرة: «يوم دخلت هذه القاعة دخلت "قسطنطينة" معك» (المصدر نفسه، ١١٧). فالوطن رمز لحياة الإنسان الذي ينتمي إليه فهو يتولد من جديد عندما يتحدث عن "حياة" وهي رمز لوطنه "قسطنطينة" يرسمه مرّات عديدة

ويخلده برسمه: «وجلس الياسمين مقابلاً لي... عطراً اقل حبيبي... يا ياسمينه تفتحت على عجل هو عطر الوطن.. لم أكن أعرف أنّ للذاكرة عطراً أيضاً» (المصدر نفسه، ٨٥) و«هى التي أعطتني من النشوة» (المصدر نفسه، ١٦٤) فنرى لا ينادي "خالد" عشيقته طوال هذه الرواية بـ"الأحلام" بينما هو اسمها الرسمي، والحقيقي «لاحظني أنني لم أذكر اسمك مرة واحدة في هذا الكتاب» (المصدر نفسه، ٣٨٦). أما الشيء الذي يلفت النظر أنّ لبطله هذه الرواية اسمين كما أنّ لوطنه أيضاً اسمين: «قسطنطينة كانت تشبهك... تحمل اسمين مثلك... "سيرتا" كان اسمها يوماً» (المصدر نفسه، ٢٩٠)، وبما أن خالدا يريد أن يعيد الشرعية الأولى إلى وطنه فيناديه باسمه الأول كما يجب أن ينادي البطله باسمها الأول وهو "حياة": «وأناذي تلك المدينة "سيرتا" لأعيدها إلى شرعيتها الأولى كما أناديك "حياة"» (المصدر نفسه) كأنه يريد الحياة والبقاء، لا الأحلام الفاشلة والطموحات غير متحققة؛ فيما يسميها خالد "حياة" فيرى فيها الحيوية كآمّ تمنح الحيوية لما في بطنها؛ فتسميها الكاتبة الأم: «توهمت أنك أمي» (المصدر نفسه، ١٤٠). أو يقول في مكان آخر: «وجدت فيك شبيها بأمي» (المصدر نفسه، ١٧).

نشاهد لهذه الكلمة الشفافة مدلولات متعددة، وتحمل بين ثنايا النصّ دلالات توحى بالوطن، والأم، والعشق. والوطن مكان يجرب الإنسان الحياة فيه لأول مرة، والأمّ هي مصدر الحياة الأرضية، والعشق، هو دليل الحياة. وكلّ هذه الإيحاءات ترفع الغمّ من جسد الإنسان ويتلذذ بها كما يدلّ عليه المعنى المعجمي الرابع لكلمة حياة.

**أحلام:** تحلّل أحلام مستغانمي بنفسها اسم "الأحلام" تحليلاً سيميائياً على لسان "خالد" قائلة: «... بين "ألف" الألم و"ميم" المتعة، كان اسمك تشطره. "حاء" الحرقه و"لام" التحذير، فكيف لم أحذر اسمك الذي ولد وسط الحرائق الأولى؛ شعلة صغيرة في تلك الحرب... كيف لم أحذر اسماً يحمل ضده، ويبدأ بـ"أح" ... الألم، واللذة معاً، كيف لم أحذر هذا الاسم المفرد - الجمع كاسم هذا الوطن، وأدرك منذ البدء أن الجمع خلق دائماً ليقترن بين الابتسام والحزن» (المصدر نفسه، ٣٧). في الحقيقة عندما يتذكر الإنسان أحلامه يشعر باللذة والألم؛ لذة في تصور أحلامه الماضية التي أصبحت ذكريات في الحاضر، وإحساس الألم عندما تفتشل الأحلام التي يحاول الوصول إليها، ولا تتحقق. عندما تتحدث مستغانمي عن وطنها وتذكره؛ تتلذذ بذكرياته

وبالأيام التي قضت حياتها فيها بعد رجوع أسرتها من تونس. وعندما تحن إليه بسبب بعدها عنه؛ تحسّ بالألم في قلبها.

هذا الاسم كان اسماً رسمياً للبطلة حسب طلب والدها من "خالد". وعندما يتحدث عن سبب وصية "سي طاهر" لتسمية طفلته بهذا الاسم يقول: «هو يريد أن يسجل أحلامه في دار البلدية ليتأكد أنها تحولت إلى حقيقة وأن القدر لن يعود ليأخذها منه» (المصدر نفسه، ٣٨)، مع أن "خالد" يدّعي بأنه لم يناد "حياة" باسمها الحقيقي، ولكننا نراه في هذه الرواية يأتي بهذه الكلمة مع نعوت متعددة ومختلفة. لبعضها إيجابى، ولبعضها الآخر إيجاء سلبي منها: «وأني اليوم بعد ذلك العمر أعيش أحلامي السرية» (المصدر نفسه، ١٣٦). و«شكل طموحاتي وأحلامي القادمة» (المصدر نفسه، ١٥٥). و«كم كانت أحلامي كبيرة» (المصدر نفسه، ٣٩٠) و«فلابد أن تكون لك أحلام فوق العادة» (المصدر نفسه، ٣٩٠) و«هكذا الشعوب أيضاً نهبها كثيرا من الأوهام... كثيرا من الأحلام المعلبة» (المصدر نفسه، ٢٨٨) و«أحلامي المكبوتة أيام صباي» (المصدر نفسه، ٣١٤) و«أنا أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح لكن بعدما أثنتها بالأحلام المستحيلة والخيبات التالية» (المصدر نفسه، ٢٧٦) فالأحلام المكبوتة والمستحيلة تدل على يأس الكاتبة وخيبتها لتحقيق آمالها وطموحاتها. إنه يريد أن يضع أضرحة لأحلامها الخائبة: «لنضع أضرحة لأحلامنا» (المصدر نفسه، ١٢٧) وعندما ترحل "حياة" من باريس متجهة إلى قسنطينة التي كانت رمزاً للوطن؛ تخيب كل آمال خالد وأحلامه: «وعندما رحلت قطعت كلّ سلاسل الأحلام وسحبت من تحتي سجاد الأمان» (المصدر نفسه، ٢٤٤) وعندما يسافر "خالد" إلى قسنطينة بعد مضي خمس وعشرين سنة يتحدث عن الأحلام الوردية: «... نعود بأحلام وردية» (المصدر نفسه، ٢٨٣). وحلمه الحقيقي هو الوطن الذي كان يرى ملامحه في "حياة": «دعيني أسرق من العمر الهارب لحظة واحدة وأحلم أن كل المساحات المحرقة... لي... فاحرقيني عشقاً قسنطينة» (المصدر نفسه، ١٧٣). وبعد فشله وانخزاه في الوصول إلى وطنه يلبس أحلامه لباس الحداد «ولبست أخيراً حداد أحلامي» (المصدر نفسه، ٤٠٤). وهذه هي الجملة الأخيرة التي أتت بها الكاتبة في روايتها وختمتها بكلمة أحلام: «ولكنني أصمت وأجمع مسودات هذا الكتاب المبعثرة في حقيبة، رؤوس أقلام... رؤوس أحلام» (المصدر نفسه، ٤٠٤). فوجهة نظر مستغانمي إلى

الأحلام كانت مرة إيجابية، وكانت مرة أخرى سلبية من خلال نظرة خالد إليها. عندما تزور "أحلام" معرض خالد فيعشقها، ويحسّ بأنه قد وصل إلى محبوبته. ويعدّ هذا أحلاماً إيجابية. وعندما تغادر "أحلام" باريس تتغير نظرتة إليها، وتصبح نظرتها إليها سلبية بسبب فشله في الوصول إليها. فاسم "أحلام" في الظاهر مخالف لاسم "حياة" لكن نرى التضاد موجوداً داخل هذا الاسم كما تدعى الكاتبة بقولها الذي ذكرناه آنفاً: «اسمها يحمل ضده». اسم "حياة" يرمز إلى الوطن الذي تعيش مستغانمي بين أحضان حبّه، و"أحلام" ترمز إلى الوطن الذي بعدت عنه وخابت آمالها فيه. في الواقع هذان الاسمان وجهان لعملة معدنية واحدة.

إنّ الملفت للنظر في هذه الرواية هو تسمية البطلة باسم "أحلام" وهو يطابق اسم الكاتبة الحقيقي. تعترف الكاتبة بأنها تريد أن تجسد خيالها وعواطفها في صور من الشخصيات. كانت هوية أحلام كتابة القصص، والروايات، واختارت اسمها للبطلة التي كانت هويتها الكتابة: «- وهل ترسمين؟ قلت: لا أنا أكتب، وماذا تكتبين؟. أكتب قصصاً، وروايات؟» (المصدر نفسه، ٩٠) وبما أن الكاتبة تحبّ وطن آبائها، وأجدادها، وتتجسد ملامح قسنطينة في البطلة إذن تسميها باسمها الحقيقي، لأنّ حبّ الوطن، والحنين إليه امتزج مع وجود الكاتبة، وكيانها: «قلت عندما نحب فتاة نحبها اسمنا لأنني سأهبك كتاباً أدري سأكتب من أجلك كتاباً» (المصدر نفسه، ٣٧٥). في الواقع تحاول مستغانمي عن هذا الطريق مواجهة موت الكاتبة، ونبش ذكرياتها عن وطنها الحقيقي، وتذكر بأنه لا يمكن نسيانه.

### النتيجة

تكمن أهمية رواية ذاكرة الجسد في اختيار الدلالات الرمزية الخاصة لأسماء أبطالها. وذلك من خلال اهتمام الكاتبة في انتقاء أسماء الشخصيات، وتأثيرها على المتلقي، وبالتالي مدى اهتمام القراء لها. الدراسة السيميائية لأسماء الشخصيتين الرئيسيتين في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي تكشف جانباً من الجماليات الكامنة التي احتوتها هذه الرواية. وإن انتماء الشخصية إلى قضية ما، وتسميتها باسم ما أو وسمها بعلامة ما، ليس من قبيل الصدفة وإنما يأتي عن قصد وإرادة من قبل الكاتبة. ويعدّ الاسم أو مدلوله اللفظي من الوسائل التي تتوسلها الكاتبة لتقديم أفكارها، وأحاسيسها إلى قراء روايتها. فالأسماء الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية التي كتبت بقلم



امرأة، وبلغة رجل دلالات متعددة تأتي في التالي:

□ خالد: هو البطل، وراوي الرواية؛ إنه بترت ذراعه في سبيل الجزائر وتحريرها، ورمزت به الكاتبة إلى جيل من الشعب الذي فضّلوا الجهاد والنضال على حياة الدعة، والراحة. يرغب "خالد" في الخلود والاستمرارية؛ حيث يريد أن يرسخ في أذهان المخاطبين، ويجهتد لتثبيت أهمية مجاهدي الوطن الشرفاء، والشهداء، وتخليدهم.

□ حياة: للحياة دلالات إيجابية. فالكاتبة تترنم بأنشودة وطنية عن طريق هذا الاسم. "حياة" رمز للوطن، ولقسطنطينة التي ولد "خالد" فيها. وهي بالتالي رمز للرجوع إلى الإصالة العربية. و"حياة" رمز للحب الذي يهب الإنسان الحياة، ورمز للأمة التي تمنح الحياة للإنسان مجازاً.

□ أحلام: هو الاسم الرسمي والشرعي الآخر لـ "حياة"؛ أحلام نقطة مقابلة للحياة وترمز بها أحلام مستغانمي إلى دالتين مختلفتين: الخيبة والفشل للوصول إلى الوطن، وعدم تحقق الآمال، وبالتالي الشعور بالألم. فهذه دلالة سلبية، والأحلام في هذه الحالة سراب وخيال، وله دلالة إيجابية توحى بالذكريات، والأحلام التي قد حققت. فهي بالتالي تشعر الإنسان باللذة عند ذكرها.

## المصادر

### العربية

- ابن جني، أبو الفتح عثمان؛ (م ٢٠٠٨ / ق ٤٢٩)، الخصائص، الطبعة الثالثة، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم؛ (لاتا)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دارصادر.
- بن عياد، محمد؛ (٢٠٠٩)، مسالك التأويل السيميائي، الطبعة الأولى، تونس: صفاقس.
- بوشعير سعيد؛ (١٩٩٠)، النظام السياسي الجزائري، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- تشاندرلر، دانيال؛ (٢٠٠٨)، أسس السيميائية، ترجمة د. طلال وهبة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- الدرمكي، عائشة؛ (٢٠١٢)، سيميائيات التواصل الإشاري المصاحب للكلام، الطبعة الأولى، عمان: منشورات الدوسري.
- دولودال، جيزار؛ (٢٠١١)، السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة: عبدالرحمن بوعلي، الطبعة الأولى، سوريا: دارالحوار.
- راغب اصفهاني، حسين بن محمد؛ (لاتا)، مفردات ألفاظ قرآن، الطبعة الأولى، بيروت: دارالقلم.

فلاح، حسنيه؛ (٢٠١٠)، الخطاب الواصف في ثلاثية لأحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس وعابر سرير)، الطبعة الأولى، الجزائر: دارالأمل.

كوبلي، بول؛ (٢٠٠٥)، علم العلامات، الطبعة الثانية، ترجمة جمال الجزيري، مجلس الأعلى للثقافة.

عباس، حسن؛ (١٩٩٨)، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبدالخالق، نادر أحمد؛ (٢٠٠٩)، الشخصية الروائية بين علي باكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، دارالعلم والإيمان.

عبدالنور، ناجي؛ (٢٠٠٦)، النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية، الجزائر: مديرية النشر لجامعة قلمه.

العربي الزبيري، محمد؛ (١٩٩٩)، تاريخ الجزائر المعاصر، لاط، دمشق: اتحاد الكتاب العرب .

عسكري، ابوهلال؛ (١٣٦٣)، الفروق في اللغة، ترجمه وتصحيح: محمد علوى مقدم وديكران، مشهد: آستان قدس رضوى.

فراهيدي، خليل بن أحمد؛ (لاتا)، كتاب العين، الطبعة الثانية، قم: هجرت.

نقاش، رجاء؛ (٢٠٠٧)، دراسة نقدية وفكرية لرواية ذاكرة الجسد ورواية وليمة لأعشاب البحر مع البحث عن أنثى الحزبية السياسية في الأدب، لاط، القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.

مستغانمي، أحلام (٢٠٠٠)، ذاكرة الجسد، الطبعة الخامسة عشر، بيروت: دارالآداب.

## الرسائل والأطروحات

أكبري زاده، فاطمة (١٣٩٠)، مطالعه تطبيقي رمانهای ذاكرة الجسد احلام مستغانمي و زويا پيرزاد در پرتو نظريه چنداوايي باخئين، جامعة تربيت مدرس، بإشراف د. كبرى روشنفكر، أطروحة الدكتوراه.

بلعاسي، فاطمه، (٢٠١٢)، سيميائيته النص لرواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، جامعه الجزائر رساله ماجستير

بركان، سليم، (٢٠٠٤) النسق الايدئولوجي وبنية الخطاب الروايي دراسة سوسيو بنائية لرواية ذاكرة الجسد، جامعة الجزائر، بإشراف عبد الحميد بورايور، رسالة شهادة ماجستير.

حامدي، سامية، (٢٠٠٨)، شعريّة النص الروائي في الرواية(ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي، الجزائر- باتنة: جامعة الحاج لخضر.

حنيش فيروز، (٢٠٠٧)، إشكالية المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر (٢٠٠٨ - ١٩٨٩)، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير.

## المجلات

أكبري زاده، فاطمه والآخرون؛ (١٣٩٣)، «دراسة سوسيوصلية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي»، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد ١٩، صص ١-٢٤.

بشير، تاوريريت؛ (١٤٢٨)، «مفاتيح ومداخل النقد السيميائي»، مجلة المعرفة، الكويت، العدد ٥٢٦، صص ٥٤-٧٤.

البطرس، عاطف؛ (١٤٢٥)، «الدراسات والبحوث: رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي والأفق المفتوح»، مجلة المعرفة، الكويت، العدد ٤٩٣، صص ١٠٢-١١٠.

دقة، بلقاسم؛ (١٤٢٤)، «علم السيمياء في التراث العربي»، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد ٩١، صص ٦٨-٧٩.

عدالت نزاد، علي، (١٣٩٣)، «تحليل سبك شناختي آثار احلام مستغانمي با تكيه بر رمان ذاكرة الجسد»، المقال الذي ألقى في مؤتمر الأدب المعاصر (الجزائر) في جامعة شهيد بهشتي بتهران

گنجي، نرگس والآخرون؛ (١٣٩٢)، «مقايسه ساختار بازگشت زمانی در رمان «دو دنيا» نوشته گلی ترقی و رمان ذاكرة الجسد نوشته احلام مستغانمي»، مجله مطالعات داستاني، شماره ٦، صص ٩٢-١٠٩.

## المواقع الإلكترونية

صفحة خاصة لأحلام مستغانمي على الفيسبوك facebook، تم المراجعة إليها ٩٣/٩/٥ في الساعة الثالثة مساءً.

<https://fa.wikipedia.org>

## نشانه‌شناسی اسامی شخصیت‌ها در رمان «ذاکرة الجسد» نوشته احلام

## مستغانمی (دو شخصیت اصلی)

هاله بادینده<sup>۱\*</sup>، سوسن عباسیان<sup>۲</sup>، علی مهدی زیتون<sup>۳</sup>

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی واحد علوم تحقیقات تهران
۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی واحد علوم تحقیقات تهران
۳. استاد و عضو هیئت‌علمی گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه لبنانی بیروت

## چکیده

نشانه‌شناسی عملیاتی اجرایی در متن است که سعی دارد از نشانه‌ها و علامت‌های الفاظ پرده بردارد تا خواننده بتواند به معانی مجهول تعبیر ادبی و فنی دست یابد. رمان «ذاکرة الجسد» (خاطرات تن) نیز نوشته یکی از زنان رمان نویس مشهور الجزایری با نام احلام مستغانمی است که آثارش در میان خوانندگان برای خود جایگاه ویژه‌ای پیدا کرده‌است. وجه تمایز این رمان از رمان‌های دیگر این است که سعی دارد سؤال‌های بسیاری را در ذهن خواننده برانگیزد تا بدین وسیله ذهن وی را بیدار کند و او را مجبور سازد تا برای الفاظ، مفاهیم و معانی دیگری را در نظر گیرد؛ چنان که در این رمان نیز اسم‌های دو شخصیت اصلی معانی متعدد و بدیعی را برای خواننده تداعی می‌کند. هدف از این نوشتار بیان میزان ارتباط این دو شخصیت با اسم‌هایشان است و اینکه نویسنده چه مقدار توانسته در انتقال افکار خود به خواننده از طریق این اسم‌ها موفق باشد. این مهم از طریق تحلیل نشانه‌شناسی انجام گرفته‌است. مهم‌ترین نتایجی که این مقاله بدان دست یافته نشان می‌دهد اسم «خالد»، شخصیت محوری رمان، بر خلود و جاودانگی قهرمانان و مبارزان الجزایری دلالت دارد و رمزی است برای دعوت به ادامه راه و افکار آنان. نام‌های شخصیت زن داستان نیز «حیاء» و «احلام» است که نام «حیاء» بر معانی وطن، مادر و عشق دلالت دارد که همگی این معانی به‌نوعی با زندگی بخشی و حیات در ارتباط اند و «احلام» نیز بیانگر دو معنای متضاد خاطرات و رؤیاهای متحقق شده یا آرزوها و رؤیاهای دست‌نیافتنی است.

**کلیدواژه‌ها:** نشانه‌شناسی؛ نام‌های شخصیت‌ها؛ رمان ذاکرة الجسد؛ احلام مستغانمی.